التابعي إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ودوره السياسي والديني

م.د. أحمد محمود حمود

جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الايميل الجامعي: ahmed.m.h@uoanbar.edu.iq

رقم الموبايل: ٠٧٨٠٢٢١٢١٥٠

التابعي إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ودوره السياسي والديني

م.د. أحمد محمود حمود

المستخلص:

يتناول هذا البحث شخصية مهمة من شخصيات التاريخ الاسلامي ومن التابعين الذين كان لهم دور كبير وبارز في العصر الاموي وبالتحديد في بلاد الشام وأفريقية خلال القرن الثاني الهجري وفي هذا السياق تميّز ولمع نجم التابعي والمحدث إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ، بمكانته بين أهل العلم كأحد أبرز الرواة والمحدثين الذين أسهموا في نقل الحديث عن جيل الصحابة إذ عاصر عدد منهم وأخذ العلوم الدينية على أيديهم ونال ثقة علماء الحديث فضلاً عن أنه له مرويات تاريخية مع خلفاء بني أمية ذكرتها لنا كتب التاريخ وتراجم الرجال ، وعلى هذا الأساس تكمن أهمية البحث إلى إبراز مكانة هذا العالم من خلال دراسة سيرته العلمية في بلاد الشام ، ورصد دوره في الحياة الدينية والسياسية في أفريقية ، إذ أدى دوراً مهماً في مجال الحديث والفقه حتى عُد من ثقاة الشاميين ومن كبار علماؤها الأجلاء وهذا أكسبه ثقة الخلفاء الأمويين فأوكل له الخليفة عبد الملك بن مروان مهمة تأديب وتعليم أبنائه لما عُرف عنه برجاحة العقل وسلامة القلب وحُسن المنطق فضلاً عن إلمامه بالعلوم الشرعية ، ومن ثم برز دوره على الصعيد السياسي بعد أن أُسندت له ولاية أفريقية من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز فجمع ما بين إدارة شؤون افريقية وما بين دعوة أهلها من البربر الى الاسلام ونجح في دخولهم الى الاسلام بشكل كامل وبذلك ساد الاستقرار السياسي والاجتماعي في ولاية افريقية .

الكلمات المفتاحية: إسماعيل بن عبيد الله ، أفريقية ، الحجاج بن يوسف ، عمر بن عبد العزيز

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى :

١. إبراز شخصية إسماعيل بن عبيد الله ومكانته العلمية.

٢. تحليل مروياته التاريخية وربطها بالسياق السياسي والاجتماعي في العصر الأموي.

٣. بيان دور التابعين في حفظ وتوثيق أحداث التاريخ الإسلامي المبكر.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج **الاستقرائي التحليلي** من خلال جمع المرويات المتعلقة بإسماعيل من مصادر التاريخ والطبقات والحديث، ثم تحليلها وفق المنهج **النقدي المقارن** بين الروايات، مع الاستفادة من جهود المحدثين في الجرح والتعديل، وصولاً إلى تقويم مدى موثوقيتها وأثرها في كتابة التاريخ الإسلامي.

"The Tabi'i Ismail ibn Ubayd Allah ibn Abi al-Muhajir Al-Makhzumi and His Political and Religious Role"

Asst. Prof. Dr. Ahmad Mahmoud Hammoud
University of Anbar / College of Education for Human Sciences / Department of History
University Email: ahmed.m.h@uoanbar.edu.iq
Mobile Number: 07802212150

Abstract

This study addresses an important personality in Islamic history, one of the Tabiun who played a significant and influential role during the Umayyad period, particularly in Bilad al-Sham and North Africa in the second century AH. Within this context, the Tabi and hadith transmitter Ismail ibn Ubayd Allah ibn Abi al-Muhajir al-Makhzumi gained distinction and prominence among scholars as one of the leading narrators who contributed to transmitting hadith from the generation of the Companions, with whom he interacted and from whom he received religious knowledge. He earned the trust of hadith scholars and, in addition, transmitted historical accounts concerning the Umayyad caliphs as documented in historical works and biographical dictionaries.

The significance of this research lies in highlighting the scholarly status of this figure through a study of his intellectual and academic career in Bilad al-Sham, and in examining his religious and political role in North Africa. He made a notable contribution to hadith and jurisprudence, to the extent that he was counted among the most reliable scholars of al-Sham. This scholarly credibility earned him the confidence of the Umayyad caliphs. Caliph Abd al-Malik ibn Marwan

entrusted him with the task of educating and training his sons due to his wisdom, purity of heart, eloquence, and mastery of religious sciences.

His political role emerged when Caliph Umar ibn Abd al-Aziz appointed him as governor of North Africa, where he combined the administration of the province with calling the Berbers to Islam. He succeeded in fully integrating them into Islam, thereby establishing political and social stability in the province.

Keywords: Ismail ibn Ubayd Allah , Ifriqiya , Al-Hajjaj ibn Yusuf , Umar ibn Abd al-Aziz

Research Objectives

1. To highlight the personality and scholarly status of Ismail ibn Ubayd Allah.
2. To analyze his historical narrations and link them to the political and social context of the Umayyad period.
3. To clarify the role of the Tabiun in preserving and documenting the events of early Islamic history.

Methodology

The study employs an inductive-analytical method by collecting narrations related to Ismail from historical sources, biographical dictionaries, and hadith literature, and then analyzing them using a critical comparative approach. It also draws on the evaluations of hadith critics in al-jarh wa al-tadil (criticism and accreditation), in order to assess the reliability of these narrations and their impact on the writing of early Islamic history.

المقدمة:

يُعدّ علم الرجال والمرويات التاريخية من أهم مصادر المعرفة بتاريخ الأمة الإسلامية بما قدمه رجالها في شتى ميادين المعرفة والسياسة ، إذ حفظت لنا أخبار الوقائع والأحداث والشخصيات البارزة في صدر الإسلام والدولة الأموية. ومن بين هؤلاء الرواة وقادة الأمة الاسلامية تبرز شخصية **إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي** ، وهو تابعي من أهل الشام، عُرف بمكانته العلمية والدينية وقد روى الحديث عن عدد من الصحابة وله مرويات تاريخية أوردتها كتب الطبقات والتاريخ.

وتأتي أهمية دراسة تلك الشخصية من كونها جمعت ما بين الحديث والفقه والزهد وما بين السياسة في العصر الأموي بما شهده من صراعات داخلية وظواهر اجتماعية وسياسية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على سيرته ومروياته التاريخية.

وجاء البحث على ثلاثة محاور: خصص المحور الأول للتعريف بسيرته ومكانته بين المحدثين والمؤرخين، والمحور الثاني تناول ولايته على أفريقية ، أما المبحث الثالث فتضمن أبرز مروياته التاريخية، لا سيما تلك المرتبطة بالفتن وأحداث العصر الأموي، مثل ما رُوي عن ظلم الحجاج، وبعض ما نُقل عن أنس بن مالك (رضي الله عنه).

المحور الأول : سيرته ومكانته

- اسمه وكنيته ولقبه :

أسمه : إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، مولى الأرقم بن أبى الأرقم المخزومي، واسم أبي المهاجر أقرم[١] .

كنيته : يُكنى اسماعيل بن عبيد الله بـ أبو عبد الحميد[٢] ، وكذلك كان يعرف إسماعيل بن عبيد بتاجر الله وإنما سمى تاجر الله عزّ وجلّ لأنه جعل ثلث كسبه لله تعالى يصرفه في وجوه الخير[٣].

وهناك رواية تاريخية تذكر بأن إسماعيل بن عبيد المعروف بتاجر الله لأنه كان يرسل الإماء اللواتي لهن مواليد مع قوافله التجارية من أفريقية إلى الشرق، وفي لحظة خروجه ليودع القافلة إذا به يسمع أصوات بكاء فسأل عن سبب البكاء، فقيل له: هؤلاء العبيد (المولدات) يبكون لفراق آبائهم وأمهاتهم وإخوتهم، إذ هم مساقون للبيع أو الخدمة في أماكن بعيدة فتأثر إسماعيل بشدة وبكى معهم ، وقال جملة مؤثرة: "إن دنيا بلغت بي أن أفرق بين الأحبة، إنها لدنيا سوء، أشهدكم أن كل من لها أب، أو أم، أو أخ، أو أخت في هذه الرفقة، فهي حرة"[٤].

أي أن الدنيا إذا أوصلت الإنسان إلى التفريق بين الأهل والأحبة من أجل المال فهي دنيا سيئة لا تستحق ، ثم أعلن أمام الناس عتق جميع المولدات الذين لهم أب أو أم أو أخ (أحياء) ، أي أنه لا يرضى أن يكون سبباً في تفريق عائلة لأجل الدنيا.

الرواية تكشف عن جانب إنساني في التعامل مع الرقيق في الدولة العربية الاسلامية تعكس أثر الورع الديني في نفوس بعض الولاة والتجار الصالحين، إذ لم ينظروا للعبيد كبضاعة بل

كبشر لهم عواطف وحقوق. والنص يُظهر أن الوالي اسماعيل كان ذو قلب رحيم ورأفة فضلاً عن زهده.

- ولادته : ولد إسماعيل بن عبيدالله في مدينة دمشق من بلاد الشام سنة (٦١ هـ/٦٨٠م)[٥].

- معاصرته للصحابة :

أدرك إسماعيل بن عبيدالله عدد من الصحابة منهم : الحارث بن الحارث الغامدي[٦]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٧]، وعطية بن عروة السعدي[٨]، ومعاوية بن أبي سفيان[٩] ، ويذكر الذهبي بأن اسماعيل قد أدرك معاوية وهو غلام[١٠] ، ولهذا فقد عُد من الطبقة الثالثة من التابعين وهم طبقة الزهري[١١] وقتادة [١٢]وأبي الزبير[١٣] وغيرهم[١٤] .

- منزله وسكنه:

كانت داره تقع عند الجهة الخارجية لباب الجابية، أحد أبواب مدينة دمشق عند طريق القنوات[١٥] ، وبعد ذلك انتقل إلى أفريقية فسكن واستقر فيها إلى وفاته[١٦].

- مواليه وتلامذته : كان له عدد من الموالي من بينهم عبد الملك بن أبي كريمة تفردت المصادر بذكره وكان ثقة من الأخيار وممن عرف بصلاحه وروايته للحديث وعُرف عنه أنه كان مستجاب الدعوة[١٧]. ومن تلامذته : الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني[١٨] أبو عاصم النبيل ثقة ثبت[١٩].

- وفاته:

توفي إسماعيل بن عبيدالله في مدينة القيروان سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)[٢٠] ، فِي عهد أخر خليفة أموي الخليفة مَرْوَان بن مُحَمَّد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) قبل إعلان الخلافة العباسية بِثَلَاثَة أشهر وله من العمر سبعون عاماً[٢١] ، ويذكر أن إسماعيل أوصى أن يتصدق عنه بكل شيء تركه بعد موته، فرفع ذلك إلى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) فأجاز منه الثلث ورد ثلثيه وإنما فعل ذلك رجاءً منه أن يجيز ذلك لورثته من بعده ، أو أنه لم يترك وارثاً يرثه فخاف أن توضع أمواله في غير موضعها ويسلك به غير سبيلها لتغير أحوال الأئمة[٢٢].

المحور الثاني : علومه وزهده ومهنته :-

ذاعت شهرة إسماعيل بن عبيدالله بأنه كان عالماً بالحديث والفقه وعلم القراءات وكان كثير الاهتمام بالحديث النبوي الشريف ويدعوا إلى حفظه وفهمه والعمل فيه ومما ذُكر عنه أنه قال: "ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يُحفظ القرآن لأن الله يقول "وما أتاكم الرسول فخذوه"[٢٣] ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعظيمه لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) واتخاذه لسنّته أصلًا مُلزِمًا، وسنوضح أبرز علومه وجانباً من زهده ، ومهنته وهي :

أولاً: العلوم التي عُرف بها :

١-علم الحديث والرواية:

وصفه الإمام الذهبي بأنه من ثقات الشاميين ومن علمائهم الكبار[٢٤] ، وعند أهل الجرح والتعديل كان ثقةً صدوقاً[٢٥] ، ويُذكر بأن الامام الأوزاعي كان إذا حدَّثَ عن إسماعيل بن عبيد الله قال: "وكان مأمونًا على ما حدَّث"[٢٦] ، وإذا حدث سَعِيد بْن عبد العزيز عنه قال: "وكَانَ ثبتا"[٢٧] ، ومما قيل عنه أيضاً : "هو ممن يرضى به في الحديث"[٢٨] ، كان اسماعيل من الرواة الثقات الذين نقلوا الحديث عن كبار الصحابة منهم : السائب بن يزيد[٢٩]، وأنس بن مالك[٣٠]، وعبد الرحمن بن غنم[٣١]، وأم الدرداء[٣٢]، وغيرهم الكثير[٣٣].

وقد روى عن اسماعيل عدد من كبار المحدثين نذكر منهم : الامام الأوزاعي[٣٤] ، وسعيد بن عبد العزيز[٣٥]، الهيثم بن عمران وغيرهما[٣٦] .

٢. علم الفقه:

عُدَّ من **فقهاء التابعين في بلاد الشام**، إذ أسهم إسهاماً كبيراً وبارزاً في نشر الفقه ، وقد كلفه الخليفة عبد الملك بن مروان أن يفقه أولاده لما عُرف عنه بأنه كان مُلماً بالعلوم الشرعية[٣٧] ، وكذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) كان قد أرسله الى افريقية ليفقه أهلها أمور دينهم[٣٨].

٣. علم القراءات والقرآن

عُرف عن إسماعيل بن عبيدالله أنه كان من القرّاء المعروفين في بلاد الشام ، إذ أخذ علم القراءة عن كبار القراء منهم ابن عامر[٣٩].

ثانياً: – زهده وورعه:

وصِف اسماعيل بن عبيدالله بأنه كان زاهدا عابداً متواضعا وحسن السيرة والأخلاق ومن أهل البلاغة والبيان ويُعد من كبار العباد مما جعل الناس يلتفون حوله وخصوصاً بربر أفريقية فكان سبباً في دخولهم للإسلام(٤٠) ، وهو الذي علم أهل أفريقية الحلال والحرام(٤١) ، وهناك رواية ذكرها الفسوي ذكر فيها بأن معن التنوخي(٤٢) قال بأن لم يرى في هذه الأمة أكثر زهداً غير اثنين هما : عُمَر بْن عبد العزيز وإسماعيل بْن عُبَيد اللَّه : "ما رأيت في هذه الأمة زاهدا غير اثنين عمر بن عبد العزيز وإسماعيل ابن عبيد الله المخزومي"(٤٣) .

ومما روي عنه أيضاً أنه إذا قفل من الصائفة من الغزو افترش ذراعه فنام عليه، وكان هو وأم ولده وفرسه في بيت واحد زهدا في الدنيا وتواضعاً(٤٤). وكذلك أوصى بنيه قائلاً :" يا بني أكرموا من أكرمكم وإن كان عبداً حبشياً وأهينوا من أهانكم وإن كان رجلاً قرشياً"(٤٥) .

ثالثاً: مهنته

كانت مهنة إسماعيل بن عبيدالله قبل أن يصبح والياً على أفريقية معلماً ومؤدباً إذ اختاره الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ليكون مؤدباً لأولاده(٤٦) ، وهناك رواية تذكر بأن الخليفة عبدالملك قد طلب من إسماعيل أن يعلمهم خصال بقوله :" علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رغبة في الخير وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا، ومرهم أن يستاكوا عرضا، ويمصوا الماء مصا، ولا يعبوا عبا، وإذا احتجت أن تتناولهم فتناولهم بأدب فليكن ذلك في سر لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهونوا عليهم"(٤٧) ، وفي رواية أخرى ذكرها ابن عساكر بأن إسماعيل بن عبيد الله قال: " قال لي عبدالملك بن مروان يا إسماعيل علم ولدي فإني معطيك أو مثيبك قال إسماعيل يا أمير المؤمنين وكيف ذلك وحدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار يوم القيامة قال عبد الملك يا إسماعيل إني لست أعطيك أو أثيبك على القرآن إنما أعطيك أو أثيبك على النحو"(٤٨) .

وممن أدبهم هم كل من سعيداً ويزيد ومسلمة ابناء الخليفة عبد الملك وأدب العباس بن الوليد بن عبد الملك(٤٩) .

دوره في الاسلام:

فضلاً عن أنه كان من العباد الزاهدين ومن رواة الحديث وكان ثقة من الثقات الذين أشاد بهم أصحاب الحديث والفقه والمؤرخون فقد كان اسماعيل بن عبيدالله من الدعاة إلى الاسلام وإلى تعاليمه في أفريقية وخصوصاً البربر فضلاً عن وظيفته كوالي على أفريقية نجده داعيةً فأقبل عليه البربر يسمعون منه حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويتعلمون أمور الدين الاسلامي بدليل ما ذكره المقريزي: " ولّى إسماعيل إفريقية على حربها وخراجها وصدقاتها وسار أحسن سيرة، فلم يبق في ولايته من البربر أحد إلّا أسلم"(٥٠) ، وقد حمل إليهم كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز والذي يدعوهم فيه إلى الاسلام والتفقه في الدين، فقرأ إسماعيل عليهم مضمون الكتاب ، فاستجابوا له ودخلوا إلى الإسلام وبهذا غلب الدين الاسلامي على المغرب(٥١). وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل معه تسعة من ثقات التابعين وعلمائهم من أهل العلم والفضل إلى إفريقية ليفقهه اهلها وينشر العلم في ربوعها(٥٢)، وكل منهم بنى في القيروان داراً لمسكنه ومسجداً لصلاته ومكانً لاجتماعه بالبربر يفقههم في الدين وكتّابا لتعليم الناشئة مبادئ العربية وتحفيظها القرآن الكريم وبذل كل منهم أقصى ما يستطيع في نشر الدين الحنيف، يتقدمهم في ذلك إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر(٥٣) .

وبسبب تلك السياسة التي رسمها الخليفة عمر بن عبد العزيز أصبح البربر في نهاية القرن الأول الهجري شعباً إسلامياً بالمعنى الدقيق علي يد الدعاة الذين أرسلهم إلى أفريقية . واستمر هذا الوضع إلى حين وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز فخلفه خلفاء عزلوا من ولاهم الخليفة عمر منهم اسماعيل بن عبيدالله فولّوا على القيروان وإفريقية ولاة طاغين أخذوا يفرّقون بين العرب والبربر في الخراج(٥٤)، مما جعل البربر يفكرون في مخرج من هذا الظلم الفادح، مطالبين بالمساواة وفق تعاليم الإسلام في التسوية بين العرب والبربر في الخراج وغير الخراج(٥٥).

المحور الثالث : دوره السياسي وولايته على افريقية :

أولاً : دوره السياسي :

– مكانته عند خلفاء بني أمية :

برز دور اسماعيل بن عبيد الله في العصر الأموي وخصوصاً في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان إذ استعمله كوسيط لحمل كتاب الخليفة الى الحجاج بن يوسف الثقفي بعد شكوى قدمها الإمام أنس بن مالك إلى الخليفة بكتاب يشكو فيها من إساءة الحجاج بن يوسف إليه وتجاوزه عليه ، مؤكّدًا أنه لا يستحق ذلك بحكم خدمته الطويلة لرسول الله ﷺ ، وكانت سبب المواجهة بين أنس والحجاج هي أن أنس دخل يوماً على الحجاج وسلّم عليه، فردّ الحجاج بازدراء واستهزاء ونعته بالخبيث قائلاً :" يا خبيث، جوال في الفتن، مرة مع علي، ومرة مع ابن الزبير، ومرة مع ابن الأشعث؛ أما والذي نفسي بيده، لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة، ولأجردنك كما يجرد الضب"(٥٦). وهذا تهديد ووعيد بقتله أبشع قتلة ، مستعملًا مفردات قوية وقاسية مثل "استأصلنك كما تستأصل الشأفة" (أي : المرض من الجسد) ولأقلعنك كما تُقلع شجرة الصمغة من أصلها ، وناداه تصغيرًا "يا أنيس"، وذكّره بمواقفه المختلفة في الفتن التي حدثت فردّ أنس باستفهام متواضع: "إياي تعني أيها الأمير؟"، فقال له الحجاج: "إياك"، ودعى عليه دعاءً مُهيناً : "سكّ الله سمعك". عندها سلّم أنس أمره لله قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأضاف أنه لولا خوفه على أطفاله الصغار لما بالى بأي طريقة قُتل أو بأي ميتة يموت(٥٧). فما أن وصلت الشكوى إلى الخليفة غضب غضباً شديداً وأرسل إلى إسماعيل بن عبيدالله الذي ذكر رواية بنفسه تؤكد ذلك قائلاً ": بعث إليّ عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث إليّ في مثلها، فدخلت عليه وهو أشدّ ما كان حنقا وغيظا، فقال: يا إسماعيل: ما أشدّ عليّ أن تقول الرعية: ضعف أمير المؤمنين، وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم! لا يقبل له حسنة، ولا يتجاوز له عن سيئة، فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك: خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلم، كتب إليّ يذكر أنّ الحجاج قد أضرّ به أو أساء جواره"(٥٨). وكتب كتابين أحدهما لأنس بن مالك والثاني للحجاج بن يوسف وكلف إسماعيل بن عبيدالله وكان صديقاً وصاحباً للحجاج بدليل النص التالي: "فبعث عبد الملك إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وكان مصادقا

للحجاج فقال له: دونك كتابي هذين فخذهما، واركب البريد إلى العراق، وابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فادفع كتابي إليه، وأبلغه مني السلام، وقل له: يا أبا حمزة، قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتابا، إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك"[٥٩] ، وكان من مضمون الرسالة بأن الخليفة ليس له علم بما قام به الحجاج ولم يأمره بذلك ووعده أنس بحمايته ومعاقبة الحجاج إن عاد لمثل فعله ، ثم أمر إسماعيل بأن يحمل الكتاب الثاني وكان عبارة عن رسالة شديدة اللهجة تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً إلى الحجاج عاتبه فيها على تجاوزه لحدوده، وذكّره بمكانة أنس بن مالك كخادم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثمان سنوات ومطلع على سره ومشاوره في أمره وهو بذلك بقية من بقايا أصحابه ، وأمره بأن يكون طائعًا له ومكرمًا له، وإلا تعرّض لعقوبة شديدة من الخليفة[٦٠]. ونقل سبط ابن العجمي نصاً من رسالة الخليفة إلى الحجاج قائلاً له :"أم نسيت أجدادك في اللؤم والدَّناءة وخساسة الأصل، وقد بلغ أمير المؤمنين ما كان منك إلى أبي حَمزة أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القريب، وصاحبه في المشهد والمغيب، جُرْأَةً منك على الله ورسوله، وأميرِ المُؤْمنين والمسلمين، وإقدامًا على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعليك لعنة الله"[٦١] ، وهدده وتوعده إن لم يقدم اعتذاره لأنس ويُقبل يده ورجله وإلا سيحل به ما يستحقه منه[٦٢] .

حين قرأ الحجاج الرسالة فزع واضطرب، وطلب من إسماعيل بن عبيد الله أن يذهب معه للاعتذار من أنس، إذ أدرك خطورة موقفه مع الخليفة فأتى الى أنس واعتذر منه وأرضاه ، وكانت من أعظم وأكرم مناقب الخليفة عبد الملك بن مروان[٦٣] ، ولم يزل الحجاج معظّماً لأنس بن مالك مهاباً له حتى وفاة الحجاج[٦٤] .

ثانياً : ولايته على افريقية:

كانت من عادة خلفاء بني أميّة إذا أتتهم جباية الأمصار إلى الشام، أتى معها رجال من خيار تلك الأجناد والأمصار يحلفون بالله أنّه ما فيها درهم إلّا أخذ بحقّه، وأنّه فضل عن أعطيات ذلك البلد من المقاتلة والذرّيّة بعد أخذ كلّ ذي حقّ حقّه. فإذا حلفوا أدخل ذلك المال إلى بيت المال. فأتى وفد إفريقيّة بخراجها بعد أعطيات الأجناد وفرائض الناس في زمن سليمان بن عبد الملك، فحلف قوم من الوفد وامتنع إسماعيل بن عبيدالله عن الحلف ، وامتنع

السمح بن مالك الخولانيّ[٦٥] بامتناع اسماعيل ، وقالا: لا نحلف لأنّه قد أخذ على الظلم والتعدي. فأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) بردّ المال وأعجب عمر بن عبد العزيز ما كان من فعلهما وأسرّها إلى نفسه، وكأنه حضر اختباراً لصلاحهما وورعهما. فلمّا استخلف بعد موت الخليفة سليمان بن عبد الملك استعملهما معا، فولّى إسماعيل إفريقيّة، والسمح الأندلس وكان ذلك في سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) . ولّى إسماعيل إفريقية على حربها وخراجها وصدقاتها، وسار في الناس على أحسن سيرة، فلم يبق في ولايته من البربر أحد إلّا أسلم[٦٦].

ويُعد اسماعيل بن عبيدالله من الطبقة الثانية ممن دخل إفريقية أرسله الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ليفقه أهلها أمور الدين[٦٧] ، وقد استقر هؤلاء التابعون بالقيروان حتى عدوا من أهلها، فقد اعتبرهم المالكي الطبقة الأولى من علماء القيروان[٦٨] .

من المعروف بأن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) عند توليه الخلافة كان يختار ولاته بعناية شديدة من أصحاب الدين والفقه والأمانة وكان من بين هؤلاء إسماعيل بن أبي المهاجر إذ جعله على ولاية أفريقية فكان خير والٍ لخير خليفة[٦٩] ، وهو أحد العشرة التابعين الذين ارسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى افريقية فسكن القيروان، وسار في المسلمين بالحق والعدل، وعلّمهم السنن فحكم بينهم بكتاب الله (عز وجل) ، وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يفقههم في الدين[٧٠] ، وكانت سنة دخوله إلى أفريقية (١٠٠هـ/٧١٨م) فأسلم عامة البربر في ولايته وكان حسن السيرة فيهم[٧١]

وكذلك تولى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر هو وأبناه عبد الرحمن ومروان ولاية أفريقية من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك[٧٢].

وقد استقر هؤلاء التابعون بالقيروان حتى عدو من أهلها، إذ اعتبرهم المالكي الطبقة الأولى من علماء القيروان ، ومنهم من زادت إقامته بها على الثلاثين عاماً ، وأخذوا على عاتقهم مهمة القيام بنشر الاسلام والعلوم الشرعية بإفريقية واعتنق المغاربة في صدر الإسلام مذهب جمهور السلف من الأئمة واعتقادهم بأنه المذهب الحق[٧٣] ، ولكن توقف هذا المد العلمي بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١ هـ/٧١٩م) إذ سارع الخليفة يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٤م) بعزل إسماعيل بن أبي المهاجر وتولية يزيد بن أبي

مسلم[٧٤] كاتب ومولى الحجاج ابن يوسف وصاحب شرطته ، وكان ظلوما غشوما أساء السيرة في البربر، ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة ومن البربر متبعا سيرة الحجاج في أهل العراق، وكان حرسه أكثرهم منهم فأنكروا ذلك وملوا سيرته فدب بعضهم إلى بعض وتضافروا على قتله وقالوا جعلنا بمنزلة النصارى فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه في سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م)[٧٥].

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن إسماعيل بن عبيد الله كان التابعين الذين جمعوا ما بين الحديث وعلوم الدين الأخرى وما بين السياسة ، فقبل توليه ولاية أفريقية عمل مؤدباً لأبناء الخليفة عبد الملك بن مروان ، وما وصل للسياسة إلا بسبب زهده وورعه بموقف حصل أمام عمر بن عبد العزيز في خلافة سليمان بن عبدالملك فما أن تولى عمر الخلافة حتى عينه والياً على أفريقية لأمانته ، كذلك بينت الدراسة الدور الذي قام به من دعوة بربر افريقية الى الاسلام فنجح في دخول جميع البربر الى الدين الاسلامي بسياسه اللين والتسامح والعدل في التعامل مع العرب والبربر على حدٍ سواء ، فضلاً عن دوره الكبير في حل النزاع والخلاف الذي حصل بين الخليفة عبد الملك والحجاج بسبب تجاوز الأخير على انس بن مالك خادم الرسول الذي قدم شكوته الى الخليفة الذي لم يرضى بهذا الفعل واختار اسماعيل بحكم الصداقة العميقة التي تجمعه بالحجاج ليحمل رسالته الى الحجاج وتم الصلح بسبب السياسة الناجحة لإسماعيل في التعامل في مثل هكذا نزاعات.

الهوامش:

---

[١] ابن مندة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٧٠ هـ) ، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة ، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين ، د.ت ، ٢٩٧/٣ ؛ المزي ، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت : ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٠ ، ١٤٣/٣ .

[٢] مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، الكنى والأسماء ، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ، ٦٤٨/١.

(٣) المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبدالله (ت بعد ٤٥٣هـ) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تحقيق: بشير البكوش ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤ ، ١٠٧/١ .

(٤) أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت: ٣٣٣هـ) ، طبقات علماء إفريقية ، وكتاب طبقات علماء تونس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان (د.ت) ، ص٢٠ ؛ مغلطاي بن قليج ، أبو عبد الله، علاء الدين بن عبد الله البكجري الحنفي (ت: ٧٦٢هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١ ، ١٩٢/٢ .

(٥) ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت : ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٣٧/٢ .

(٦) الحارث بن الحارث وكنيته أبو المخارق الغامدي له صحبة روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثا وسكن الشام وشهد وقعة راهط ، ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت : ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م ، ٤٠٧/١١ .

(٧) عبد الله بنُ عَمرو بن العاص ابن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سهم السهمي وكنيتُه أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نُصَير كان فاضلًا عالمًا حافظًا مجتهدًا في العبادة، من الطبقة الثالثة من المهاجرين وكان من علماء الصحابة وعُبَّادِهم وكان اسمُه العاص، فسمَّاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ، سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق: محمد بركات (واخرون) ، ط١ ، دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ ، ٣٤٢/٨ .

(٨) عطية بن عُرْوة السَّعْدِي، ويقال: عطية بْن عَامِر ، يكنى أَبَا مُحَمَّد، من بني سَعْد بْن بَكْر وهو صحابيٌّ، جليل نَزَلَ الشام رَوَى عَنْهُ أهل اليمن وأهل الشام. وهو جد عُرْوة بن محمد بن عطية ، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت : ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ١٠٧٠/٣.

(٩) الأثري ، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي ، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري ، الدار الأثرية (د.ت) ، الأردن ، ٥٣/١.

(١٠) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٤٠٢/٣ .

(١١) الزهري محمَّد بن مسلم بن عُبيد الله بن عَبْد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة. وكنيتُه أبو بكر من الطَّبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة، ومن مؤرخي المغازي والسير، له الدور والفضل في تأسيس مدرسة المدينة ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٨٨/١١ .

(١٢) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السدوسي البصري ، كان تابعيا وعالما كبيرا، وذو نسب معروف فقبيلته سدوس قبيلة كبيرة فيها من العلماء الكثير ، كانت ولادته سنة (٦٠هـ). وتوفي سنة (١١٧هـ) في مدينة واسط ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠ ، ٨٦/٤ .

(١٣) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس القرشي، الأسدي، المكي ، إماماً حافظاً ، صدوقاً ، مولى حكيم بن حزام. من طبقة التابعين روى عن: جابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم . ولد سنة (٨٠ هـ) ونيفاً وتوفي سنة (١٢٨هـ) ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٨٠/٥ .

(١٤) الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد ، ط١ ، دار الفرقان – عمان – الأردن ، ١٤٠٤هـ ، ص٤٤ .

(١٥) المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٤٣/٣ .

(١٦) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ) ، المقفى الكبير ، تحقيق: محمد اليعلاوي ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ ، ٧٤/٢ .

(١٧) أبو العرب ، طبقات علماء إفريقية ، ص٢٤٧ ؛ مغلطاي بن قليج ، إكمال تهذيب ، ٣٢٣/١ .

(١٨) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن رافع بن رفيع ابن الأسود بن عمرو بن رالان بن هلال بن ثعلبة بن شيبان أبو عاصم الشيباني البصري المعروف بالنبيل ، وكان ثقة فقيهاً، ولد سنة (١٢٢هـ) ومات بالبصرة سنة (٢١٢هـ) في خلافة المأمون ، وعمره تسعون وأربعة أشهر ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٥٦/٢٤-٣٥٨ .

(١٩) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ) ، المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، ط١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ٥٧٤/٤ .

(٢٠) المالكي ، رياض النفوس ، ١١٥/١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٢/٨

(٢١) البُستي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي (ت : ٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق: مرزوق على ابراهيم ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٩٩١ ، ص٢٨٤ .

(٢٢) المالكي ، رياض النفوس ، ١١٥/١.

(٢٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٦/٨ .

(٢٤) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٣ ، ٣٧٤/٨.

(٢٥) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت: ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٥٢ ، ١٨٣/٢ .

(٢٦) ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٢٠٥/١ .

(٢٧) المزي ، تهذيب الكمال ، ١٤٦/٣ .

(٢٨) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ٣١٨/١.

(٢٩) السائب بن يزيد : ابن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو ابن معاوية بن الحارث الأكبر. ولد السائب في أول السنة الثالثة من الهجرة. وقد رأى السائب بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه ، ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة) ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، ط١ ، مكتبة الصديق – الطائف ، ١٩٩٣ ، ٢٢٤/٢ .

(٣٠) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا. روى عن: النبي (صلى الله عليه وسلم) علماً جماً، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/٣ .

(٣١) عبد الرحمن بن غنم: كان مسلما على عهد رَسُول اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولم يره، ولم يفد عليه، ولازم معاذ بن جبل منذ بعثه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن إلى أن مات في خلافة عمر،

يعرف بصاحب معاذ، لملازمته له، وسمع من عمر بن الخطاب، وكان من أفقه أهل الشام، وهو الذي فقه عامة التابعين بالشام ، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٨٥٠/٢.

(٣٢) أم الدرداء : اسمها هجيمة ويقال جهيمة تابعية عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقرءون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهة يشتغل عليها وهو خليفة، رضي الله عنها ، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ ، ٤٧/٩ .

(٣٣) ذكرهم ابن العديم بقوله : " روي عن: فضالة بن عبيد، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، والسائب بن يزيد، والحارث بن الحارث الغامدي، وعطية بن عروة السعدي، وعبد الرحمن بن غنم، وقبيصة بن ذؤيب، وعلي بن عبد الله بن عباس، وخالد بن عبد الله بن حسين، وأبي عبد الله الأشعري، وقيس بن الحارث الكندي الأشعري المذحجي، وعبد الملك بن مروان، وعطاء بن يزيد الليثي، وأم الدرداء الصغرى، وكريمة بنت الحسحاس وميسرة مولى فضالة، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أم الحكم، وأدرك معاوية" ، ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: ٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت ، ١٧٠٤/٤ .

(٣٤) الأوزاعي: اسمُه عبد الرحمن بن عمرو، والأوزاع بطن من هَمْدان، ولد سنة ثمانٍ وثمانين، وكان ثقةً، مأمونًا، صدوقًا، فاضلًا، خَيِّرًا، كثيرَ الحديث والعلم والفقه، وكان مكتبُه باليمامة، وكان يسكنُ بيروت، ومات بها في سنة سبعٍ وخمسين ومئة في آخرِ خلافة أبي جعفر وهو ابنُ سبعين سنة ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ٢٧٣/١٢ .

(٣٥) سعيد بن عبد العزيز التنوخي أبو عبد العزيز التنوخي فقيه أهل دمشق ومفتيهم بعد الأوزاعي ومن عبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم مات سنة سبع وستين ومائة وهو بن بضع وسبعين سنة ، قرأ القرآن على عبد الله بن عامر وروى عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وغيرهم ، البُستي ، مشاهير علماء الأمصار ، ص٢٩٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩٣/٢١ .

(٣٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٠ ، ٢٦٣/٥ .

(٣٧) المزي ، تهذيب الكمال ، ١٤٦/٣ .

(٣٨) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ٣٧/٢ ؛ مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت: ١٣٦٠هـ) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تحقيق: عبد المجيد خيالي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ١٢٧/٢.

(٣٩) عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية " رحاب " وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث ، الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٩٦٣ ، ٤٤٩/٢ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ ، ٩٥/٤ .

(٤٠) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت : ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، تحقيق: حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٣٣٥ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٢/١ ؛ ابن طرهوني ، محمد بن رزق بن عبد الناصر الكعبي ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ط١ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ ، ص٥٢ .

(٤١) ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت: نحو ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣ ، ٤٨/١ .

(٤٢) معن التنوخي : لم نقف له على ترجمة سوى من أنه كَانَ من أهل الكتاب فأسلم ، المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٤٧٦/٣ .

(٤٣) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت: ٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨١م ، ٣٧٥/٢ .

(٤٤) المالكي ، رياض النفوس ، ١١٧/١.

(٤٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٩/٨ .

(٤٦) الذهبي ، العبر ، ١٣٢/١ .

(٤٧) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٨٠/٩ .

(٤٨) تاريخ دمشق ، ٤٣٧/٨ .

(٤٩) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٤/٨ .

(٥٠) المقفى الكبير ، ٧٤/٢ .

(٥١) خطاب ، محمود شيت (ت : ١٤١٩هـ) ، قادة فتح الأندلس ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ٧٩/٢.

(٥٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤٨/١ .

(٥٣) ابن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ٥٢/١ ؛ ضيف، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط١ ، دار المعارف – مصر ، ١٩٩٥ ، ١٦٠/٩.

(٥٤) الخراج هو ما يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة أو صلحًا، للمزيد ينظر : ابن الفراء ، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت : ٤٥٨هـ) ، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ م ، ص١٥٣.

(٥٥) ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ١٦١/٩ .

(٥٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٠٢/٣ .

(٥٧) ابن طرار ، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى (ت : ٣٩٠هـ) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص٤٨٩-٤٩٠ .

(٥٨) ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت : ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ٢٩٥/٥-٢٩٦ .

(٥٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٤٠/١٢ .

(٦٠) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٢/١٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٤٢/١٢ .

(٦١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ٤٦١/٩ .

(٦٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠٨/٩ .

(٦٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٩/٦ .

(٦٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٩٨/٥ .

(٦٥) السَّمْح بن مالك الخَوْلانِيّ: نسبة إلى قبيلة خَوْلان. وخولان هو فَكْل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيْب بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ ، ومما ذكر أنّ الخلفاء كانوا إذا جاءتهم جبايات الأمصار والآفاق، يأتيهم مع كلّ جباية عشرة رجال، من وجوه النّاس وأجنادها، فلا يدخل بيت المال من الجباية دينارٌ ولا درهمٌ، حتى يحلف الوفد بالله الذي لا إله إلاّ هو، ما فيها دينار ولا درهم إلاّ أُخِذَ بِحَقِّه، وأنّه فضل أعطيات أهل البلد من المقاتلة والذريّة، بعد أن أخذ كلّ ذي حقٍّ حقّه. وكان من بين هؤلاء السمح الخولاني ، خطاب ، قادة فتح الأندلس ، ٥/٢ .

(٦٦) المقريزي، المقفى الكبير ، ٧٤/٢ .

(٦٧) أبو العرب ، طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس ، ص٢٠.

(٦٨) ابن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ص٥٣ .

(٦٩) ابن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ص٥٢ .

(٧٠) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ٣٧/٢ .

(٧١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٠/٨ .

(٧٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٨٣/٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٤٦/٣ .

(٧٣) ابن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ص٥٣ .

(٧٤) يزيد بن أبي مسلم : أبو العلاء يزيد بن مسلم دينار الثقفي، كاتب الحجاج ووزيره وخليفته بعد موته على العراق أقره الوليد على إمرة العراق أربعة أشهر، ومات الوليد، فعزله سليمان ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٠٩/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٨٣/٣ .

(٧٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص٢٢٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٨٣/٣ ؛ ابن طرهوني ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ص٥٣ .

قائمة المصادر والمراجع:

١-ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت : ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، تحقيق: حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢-الأثري ، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي ، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري ، الدار الأثرية (د.ت) ، الأردن.

٣-البستي ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي (ت : ٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق: مرزوق على إبراهيم ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٩٩١.

٤-البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ١٩٨٨ م .

٥-ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت: ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٥٢.

٦-ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ) ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق: مجموعة من الباحثين ، ط١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨.
٧-ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ١٣٢٦هـ.
٨-خطاب ، محمود شيت (ت : ١٤١٩هـ) ، قادة فتح الأندلس ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣.
٩-ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠.
١٠-الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت : ٧٤٨هـ) ،العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت.
١١-الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٣.
١٢-الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥.
١٣-الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد ، ط١ ، دار الفرقان – عمان – الأردن ، ١٤٠٤هـ.
١٤-الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٩٦٣.
١٥-الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢.
١٦-سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق: محمد بركات وآخرون ، ط١ ، دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣.
١٧-ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٠ .
١٨-ابن سعد ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الخامسة) ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، ط١ ، مكتبة الصديق – الطائف ، ١٩٩٣ .
١٩-ضيف، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط١ ، دار المعارف – مصر ، ١٩٩٥.

٢٠-ابن طرار ، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى (ت : ٣٩٠هـ) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥.

٢١-ابن طرهوني ، محمد بن رزق بن عبد الناصر الكعبي ، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، ط١ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ.

٢٢-ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت : ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٢م.

٢٣-ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت : ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ.

٢٤-ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: ٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت.

٢٥-ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت: نحو ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣.

٢٦-أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت: ٣٣٣هـ) ، طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ، د.ت.

٢٧-ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت : ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م.

٢٨-الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت: ٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨١م.

٢٩-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨.

٣٠-مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، الكنى والأسماء ، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

٣١-المالكي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت بعد ٤٥٣هـ) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، تحقيق: بشير البكوش ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤.

٣٢-مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (ت: ١٣٦٠هـ) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تحقيق: عبد المجيد خيالي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ٢٠٠٣.
٣٣-المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت : ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٠.
٣٤-مغلطاي بن قليج ، أبو عبد الله علاء الدين بن عبد الله البكجري الحنفي (ت: ٧٦٢هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١.
٣٥-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ) ، المقفى الكبير ، تحقيق: محمد اليعلاوي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦.
٣٦-ابن مندة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٧٠ هـ) ، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ، تحقيق: عامر حسن صبري التميمي ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين ، د.ت.
٣٧-ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت : ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ.